اذا صارت نصائحهم للملوك نصائحهم لانفسهم و تعظم الثقة بهم حين صار اجتهادهم للملوك اجتهادهم لانفسهم فلا يتهم روح علي جسده ولا يتهم جسد على روحه لِأَن زوال الفتهما زوال نعتهما وانّ التئام الفتهما صلاح خاصتهما . عيون الاخبار ابن قتيبة دينورى .

اذا ذكر الشرك في مجلس اثارت وجوه بنى برمك

وان تليت عندهم آية اتوا بالاحاديث عن مروك . اصمعى . ازعيون الاخبار .

و قال آخر

ان الفراغ دعانى الى ابتناء المساجد

وانّ رأيى فيها كراى يحيى بن خالد .

مرّ عبدالله بن المقفع ببيت النار فقال :

نابيت عانكة الذى اتعزل حذر العدا و به الفؤاد موكل . ازعيون الاخبار .

قرأت فيكتاب ابرويز الى ابنه شيرويه : احعل عقوبتكعلى اليسير من الخيانة كعقوبتك على الكثير منها فاذا لم يطمع منك فى الصغير لم يجترأ عليك في الكبر . وأبرد البريد فيالدرهم ينقص من الخراج ولا تعاقبن على شيئى كعقوبتك على كسره ولا ترزقن على شيئى كرزقك على ازجائه واجعل اعظم رزقك فيه واحسن ثوابك عليه حقن دم المزجى وتوفير ماله من غير ان يعلم انك احدثت امره حين عفّ واعتصم من ان يهلك . عيون الاخبار .

وقرات فىالتاج انّ ابرويز قال لصاحب بيت المال : ابى لا احملك على خيانة درهم ولا احدك على حفظ الف الف درهم لانك انما تحقن بذلك دمك وتعمر به امانتك فانك ان خنت قليلا خنت كثيراً . واحترس من خصلتين : النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطى اعلم انى لم اجعل احداً علىذخائرالملك وعمارة المملكة والعُدّة علىالعدوّ الاّ وانت آمن عندى من موضعه الذى هوفيه وخواتيمه التي هىعليها فحقق ظنى فى اختيارى اياك احقق طنك فى رجائك لى ولاتعوض بخير شراً ولا برفعة ضعة ولا بسلامة بدامة ولا بأمانة خيانة . از عيون الاخبار .

قرأت فى الآيين ينبغي للحاكم أن يعرف القضاء الحق العدل والقضاء العدل غيرالحق والقضاء الحق غيرالعدل ويقايس بتثبت ورويّة و يتحفّظ من الشبهة . عيون الاخبار .

وقرات فى التاج ان ابرويز قال لحاجبه : لاتقدمنّ مستغيناً ولا تصمن ذاشرف بصعوبة حجاب ولا ترفعن ذاضعة بسهولته وضع الرجال مواضع أخطارهم فمن كان مقدماً لهالشرف ممن ازدرعه ولم يهدمه من بعد بنائه فقدّمه على شرفه الأول وحسن رايه الاخر ومن كان له شرف مقدم فلم يصن ذلك ابلاغاً به ولم يزدرعه تشميرا له فألحق بآبائه مهلة سبقهم فى خواصهم وألحق به فى خاصه ماألحق بنفسه . لاتأذن له الا دبرا ولا تأذن له الاّسرارا . واذا ورد

عليك كتاب عامل من عمالى فلا تحبسه عنى طرفة عين الا ان اكون على حال لا تستطيع الوصول إلىّ فيها . وان اتاك مدع لنصيحة فاستكتبها سرّا ثم ادخله بعد ان تستأذن له . حتى اذا كان منّى بحيث اراه فادفع الىّ كتابه فأن احدث قبلت وان كرهت رفضت ولا توقفنّ الىّ طلبة طالب ان منعته بخّلنى وان اعطينه ازدرانى الا بمؤامرة منى من غير ان تعلمه انك قد اعلمتنى وان اتاك عالم يستأذن علىّ لعلم يزعم انه عنده فاسأله ماعلمه ذلك ثم استأذن له فأنّ العلم كاسمه ولا تحجبن سخطة ولا تأذنن رضا اخصص بذلك الملك ولا تخصّ به نفسك . عيون الاخبار دينورى .

قرأت في سير العجم ان اردشير لمااستوسق له امره جمع الناس وخطبهم خطبة بليغة حضّهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية . . . فخرّ القوم سجدا وتكلم متكلمهم مجيبا فقال : لازلت ايها الملك محبوّا من الله بعزة النصر ودرّك الأمل و دوام العافية وحسن المزيد ولازلت تابع لديك النعم و تُسبغ عندك الكرامات والفضل حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها في دارالقرار التى اعدها الله لنظرائك من اهل الزلفى عنده و الحظوة لديه ولازال ملكك و سلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور و الانهار حتى تستوى اقطار الارض كلها في علوّك عليها ونفاذ امرك فيها فقد اشرق علينا من ضياء نورك ما عمّنا عموم ضياء الشمس ووصل الينا من عظيم رأفتك ماآتصل بانفسنا اتصال النسيم فجمعت الايدي بعد افتراقها والكلمة بعد اختلافها والفت بين القلوب بعد تباغضها واذهبت الاحن والحسائك بعد استعارنيرانها واصبح فضلك لايدرك بوصف ولا يحد بتعداد ثم لم ترض بما عممتنا به من هذه النعم وظاهرت من هذه الايادى حتّى احببت توطيدها والاستيثاق منها وعملت لنا فى دوامها كعملك فى اقامتها و كفلت من ذلك ما نرجو نفعه فى الخلوف و الأعقاب و بلغت همتك لنا فيه حيث لاتبلغ همم الآباء للاولاد فجزاك الله الذى رضاه تحرّيت و في موافقته سعيت افضل ماالتمست ونويت . عيون الاخبار .

قال كسرى لا تنزل ببلد ليس فيها خمسة اشياء : سلطان قاهر و قاض عادل وسوق قائمة و طبيب عالم و نهر جار . عيون الاخبار دينورى .

من اردشير المؤيّد ذى البهاء ملك الملوك و وارث العظماء الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة و الكتّاب الذين هم زينة المملكة و ذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد . السلام عليكم ، فانا بحمدالله صالحون وقد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اِداوَتها الموظفة عليها . و نحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية ، لا تستشعروا الحقد فيد همكم العدوّ ولا تحنكروا فيشملكم القحط . . . ولا تعدوا هذه الدنيا شيئاً فانها لاتبقى

على احد ولا ترفضوها مع ذلك فان الاخرة لا تنال الا بها . عيون الاخبار دينورى .

و قرات فى كتاب الآيين ان بعض ملوك العجم قال فى خطبة له : « انى انما أملك الاجساد لا النيات و احكم بالعدل لا بالرضا و افحص عن الاعمال لاعن السرائر » . و نحوه قول العجم : « اسوس الملوك من قاد ابدان الرعية الي طاعته بقلوبها » . و قالوا : لاينبغى للوالى ان يرغب فى الكرامة التى ينالها من العامة كرهاً ولكن في التى يستحقها بحسن الأثر و صواب الراى و التدبير . . . . كان انوشروان اذا وَلّى رجلا امرالكاتب ان يدع في العهد موضع اربعة اسطر ليوقّع فيه بخطه فاذا أتى بالعهد وقع فيه : سُس خيار الناس بالمحبة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة و سس سفلة الناس بالاخافة . عيون الاخبار دينورى .

و في كتب العجم : قلوب الرعية خزائن ملوكها فما اودعها من شيء فلتعلم انه فيها . عيون الاخبار .

و في كتاب من كتب العجم ان اردشير قال لابنه يا بنى ان الملك والدين اخوان لا غنى باحدهما عن الاخر فالدين اس والملك حارس و مالم يكن له اس فمهدوم و مالم يكن له حارس فضائع يا بنى اجعل حديثك مع اهل المراتب و عطيتك لاهل الجهاد و بشرك لاهل الدين و سرك لمن عناه ما عناك من ارباب العقول . عيون الاخبار .

ان ابرويز كتب الى ابنه شيرويه من الحبس : « ليكن من تختاره لولايتك امرءاً كان في ضعة فرفعته ، اوذا شرف وجدته مهتضماً فاصطنعته ، ولا تجعله امرءاً أصبته بعقوبة فانتضع عنها ، ولا امرأ أطاعك بعد ما أذللته ولا احدا ممن يقع في خَلَدِك أن ازالة سلطانك أحب له من ثبوته و اياك ان تستعمله ضَرعا غُمرا كثر أعجابه بنفسه و قلّت تجاربه فى غيره ولا كبيراً مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما اخذت السنّ من جسمه . عيون الاخبار .

و قرأت في كتاب ابرويز الى ابنه شيرويه : انتخب لخراجك ثلاثة اما رجلا يظهر زهداً في المال و يدعى ورعاً في الدين فانّ من كان كذلك عدل على الضعيف و انصف من الشريف و وفّر الخراج و اجتهد فى العمارة فان هو لم يرع و لم يَعِفّ ابقاء دينه و نظرا لامانته كان حريّاً ان يخون قليلا و يوفر كثيراً استسراراً بالرياء و اكتتاماً بالخيانة فان ظهرت علي ذلك منه عاقبته على ماخان ولم تحمده على ما وفر و ان هو جلح في الخيانة و بارز بالرياء نكّلت به في العذاب و استنظفت ماله مع الحبس . او رجلا عالما بالخراج غنياً في المال مأمونا في العقل فيدعوه علمه بالخراج الي الاقتصاد في الحلْب والعمارة للارضين والرفق بالرعية و يدعوه غناه الى العفة و يدعوه عقله الي الرغبة فيما ينفعه و الرهبة مما يضره . او رجلا عالماً بالخراج مأمونا بالامانة مقترا من المال فوسّع عليه فى الرزق فيغتنم لحاجته الرزق و يستكثر لعاقبه اليسير

و يزجى بعلمه الخراج و يعف بأمانته عن الخيانة . عيون الاخبار .

وقرأت فى بعض كتب العجم ان ملكا من ملوكهم سُئل : ايُّ مكايد الحرب احزم ؟ فقال : إذكاء العيون واستطلاع الاخبار و افشاء الغلبة و اظهار السرور وأمانة الفَرَق والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن يستنصح ولا استنصاح لمن يُستغش ولا تحويل شيئى عن شيئى الا بسدّ ناحية من المراتب وحسن مجاملة الظنون و اشغال الناس عمّا هم فيه من الحرب بغيره .

و سئل عن وثائق الحزم فى القتال فقال : مخاتلة العدوّ عن الرّيف و اعداد العيون على الرصد و اعطاء المبلّغين على الصدق ومعاقبة المتوصّلين بالكذب وألا تُحرج هاربا الى قتال ولا تُضيّقَ اماناً على مستأمن ولا تَشبّ عن اصحابك للبغية ولا تشد هنّك الغنيمة عن المحاذرة .

عيون الاخبار .

وقرأت فى الآثين : قد جرت السنة فى المحاربة ان يوضع من كان من الجند اعسر فى الميسرة ليكون لقاؤه يسرا ورميه شزراً وأن يكون اللقاء من الفرسان قُدُما وترك ذلك على حال مميلة او مجانبة وان يرتاد للقلب مكاناً مُشرفاً و يلتمس وضعه فيه فأن اصحاب الميمنة والميسرة لايقهرون ولا يغلبون وان زالتا بعض الزوال ما ثبت المادّتان فأن زالت المادّتان لم ينتفع بثبات الميمنة والميسرة واذا عىّ الجند فليناوش اهل الميمنة والمادتان فاما الميسرة فلا يشذنّ منهم احد الا ان يبادر اليهم من العدوّ من يخاف بأسّه فيردّون عاديتهم مع ان اصحاب الميمنة والمادّتين لايقدرون على لقاء من يناوشهم والرجوع الى اصحابهم عاطفين ، و اصحاب الميسرة لايقدرون على مناوشة الّا مائلين ويعجزهم الرجوع عاطفين . ولا يألونّ صاحب الجيش على حال من الحال ان يستدبر جنده عين الشمس والريح ولا يحاربن جنداً الا على اشد الضرورة وعلى حال لايوجد معها من المحاربة بُدّ ، فاذا كان كذلك فليجهد صاحب الجيش ان يدافع بالحرب الى آخر النهار و ينبغى على كل حال ان يخلّى بين المهزمين وبين الذهاب ولا يحبسوا . وان كان الجند قد نزلوا على ماء واراد العدوّ ان ينالوا من الماء فليس من الرأى ان يحال بينهم وبينه لئلا يحرجوا الى الجد فى محاربتهم . وان كان العدوّ قدّ نزلوا بماء واراد الجند غلبتهم عليه فأنّ وقت طلب ذلك عند ريّ العدوّ من الماء و سقيهم دوابّهم منه وعند حاجة الجند اليه ، فأنّ اسلس مايكون الانسان عن لشيئى عند استغنائه عنه واشدُّ مايكون طلباً للشيئي عند حاجته اليه وانسير الطلائع فى قرار من الأرض ويقفوا على التلاع ولا يجوزوا ارضاً لم يستقصوا خبرها . وليكمن الكمين فى الخُتر والاماكن الخفية . وليطرح الحسك فى المواضع التى يتخوف فيها البيات وليحترس صاحب الجيش من انتشار الخبر عنه فأنّ في انتشاره فساد العسكر وانتقاضه . واذا كان اكثر من فى الجند من المقاتلة مجرّبين ذوى حنكة وبأس فبدارُ العدوّ الجند الى

الوقعة خير للجند . واذا كان اكثرهم اغمارا ولم يكن من القتال بُدٌّ فبدارُ الجند الى مقاتلة العدوّ افضل للجند وليس ينبغى للجند ان يقاتلوا عدوّا الا ان تكون عِدّتهم اربعة اضعاف عدّة العدوّ او ثلاثة اضعافهم فأن غزاهم عدوٌّهم لزمهم ان يقاتلوهم بعد ان يزيدوا على عدّة العدوّ مثل نصف عدتهم . وان توسط العدو بلادهم لزمهم ان يقاتلوهم وان كانوا اقل منهم وينبغى ان ينتخب للكمين من الجند اهل جرأة وشجاعة وتيقظ وصرامة وليس لهم اين ولا سعال ولا عطاس ويُختار لهم من الدواب ما لا يصهل ولا ينهت و يختار لكمونهم مواضع لا تُغشى ولا تؤتى قريبة من الماء حتى يتناولوا منه ان طال مكثهم ، و ان يكون اقدامهم بعد الروية و التشاور و الثقة باصابة الفرصة ، ولا يخيفوا سباعاً ولا طيراً ولا وحشا . و ان يكون ايقاعهم كضريم الحريق و ليجتنبوا الغنائم و لينهضوا من المكمن منفرقين اذا ترك العدوّ الحراسة و اقامة الرّمايا ، واذا أونس من طلائعهم توان و تفريط و اذا أمرجوا دوابّهم فى الرعى ، و اشدّ ما يكون البرد فى الشتاء و اشد ما يكون الحر فى الصيف . و ان يرفضّوا و يفترقوا اذا ناروا من مكمنهم بعد ان يستخبر بعضهم بعضا و أن يسرعوا الايقاع بعدوّهم ويتركوا النلبّث واللفّت . و ينبغي للمبيتين ان يفترصوا البيات اذا هبّت ريح أو أونس من نهر قريب منهم خرير فأنّه اجدر ألا يسمع لهم حسّ . و ان يتوخّى بالوقعة نصف الليل او اشدّ ما يكون اطلاماً . و ان يصير جماعة من الجند وسط عسكر العدوّ و بقينهم حوله و يبدأ بالوقعة من يصير منهم فى الوسط ليسمع بالضجّة و الضوضاء من ذلك الموضع لامن حوله و ان يُشرّد قبل الوقعة الأفره فالأفره من دوابهم و يقطّع أرسانها و تُهز بالرماح فى اعجازها حتى تنجّر و تعر و يُسمع لها ضوضاءٌ ، و ان يهتف هاتف و يقول : يا معشر اهل العسكر النجاء النجاء فقد قُتل قائدكم فلان و قتل خلق و هرب خلق . و يقول قائل : ايهاالرجل اسجينى لله . و يقول آخر : العفو العفو . و آخر : اوّه اوّه ، و نحو هذا من الكلام . و لتعلم انه انما يحتاج فى البيات الي تحيير العدوّ و اخافته و ليجتنبواالتقاط الامتعة و اسنياق الدواب و اخذ الغنائم . قال : و ينبغى فى محاصرة الحصون أن يستمال من يُقدر على استمالته من اهل الحصن والمدينة ليظفر منهم بخصلتين : أحداهما استنباط اسرارهم و الاخرى أخافتهم و أفزاعهم بهم ، و أن يُدَسّ منهم من يصغّر شأنهم و يؤيسهم من المدد ، يخبرهم انّ سرّهم منتشر فى مكيدتهم ، و أن يفاض حول الحصن و يشار اليه بالأيدى كأنّ فيه مواضع حصينة و أخر ذليلة و مواضع يُنصب المجانيق عليها و مواضع تُهتا العرّادات لها و مواضع ينقب نقباً و مواضع توضع السّلّام عليها و مواضع يُتسوّر منها و مواضع يضرم النار فيها ليملأهم ذلك رعباً ، و يكتب على نشّابة : اياكم اهل الحصن والاغترار و اغفال الحراسة ، عليكم

يحفظ الابواب فأن الزمان خبيث و اهله اهل غدر فقد خُدع اكثر اهل الحصن واستمالوا ، ويُرمي بتلك الثّشابة فى الحصن ثمّ يُدسّ لمخاطبتهم المنطيق المصيب الدّهى المواربب المخايل غيرالمهذار. ولا المغفّل . وتؤخر الحرب ما امكن ذلك فأن فى المحارة جراة منهم على من حاربهم و دليلا على الحيلة والمكيدة ، فأن كان لابدّ من المحاربة فليحاربوا بأخف العدّة وايسر الآلة . و ينبغى ان يغلب العدوّ على الارض ذات الحَتر والشجر والانهار للعسكر و مصاف الجنود و يُخلّى بين العدوّ وبين بساط الارض و دكادكها .

وفى بعض كتب العجم ان بعض الحكماء سئل عن اشد الامور تدريباًللجنود و شحذاً لها ، فقال : استعادة القتال و كثرة الظفر ، وان تكون لها موادّ من ورائها و غنيمة فيما امامها ؛ ثم الأكرام للجيش بعد الظفر والابلاغ بالمجتهدين بعد المناصبة ، والتشريف للشجاع على رءوس الناس . عيون الاخبار .

قالت العجم . أخِّر الحرب ما استطعت فأن لم تجدبُدّاً فاجعل ذلك آخر النهار .عيون الأخبار .

وقرات فى الآيين : من أجادة الضرب بالصولجان ان يضرب الكرة قُدُما ضرب خلسة يدير فيه يده الى اذنه ويميل صولجانه الى اسفل من صدره و يكون ضربه متشازراً مترفّقاً مترسّلا ولا يُعقل الضرب ويرسل السنان خاصة و هوالحامية لمجاز الكرة الى غاية الغرض ثم الجرّ للكرة من موقعها ، والنوخّى للضرب لها تحت مخزم الدابة ومن قبل لبّتها في رفق ، و شدّة المزاولة و المجاحشة على تلك الحال والترك للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير فى الارض بصولجان والكسر له جهلا باستعماله اوعقرقوائم الدابة ، والاحتراس من ايذاء من جري معه في ميدانه وحسن الكف للدّابّة في شدة جريه والنوقّى من الصّرعة والصدمة على تلك الحال ، والمجانبة للغضب والسب ، والاحتمال والملاهاة ، والتحفظ من القاء كرة على ظهر بيت وان كان بيتُ كرين بدرهم ، و ترك طرد النّظّارة والجلوس على حيطان الميدان فأن عرض الميدان انما جعل سنين ذراعاً لئلا يحال ولا يصارّ من جلس على حائطه . عيون الأخبار .

وقال ابومسلم صاحب الدعوة لرجاله . اشعروا قلوبكم الجرأة عليهم فانها سبب الظفر ، واذكروا الضغائن فأنها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب . عيون الأخبار .

كيف تبقى النصاري و في دينهم انّ الرجل منهم ان لُطم خدُّه الايسر امكن من الأيمن . كسرى انوشروان . نقل از الأخبارالطوال ، ابى حنيفه احمد بن داود دينورى ،

الحلم عماد الملك والعقل عماد الدين والرفق ملاك الامر و الفطنة ملاك الفكرة .

ايها الناس ان الله خصّنا بالملك و عمكم بالعبودية و كرّم ملكنا فاعتقكم بها واعزّنا و اعزكم بعزّنا و قلّدنا الحكومة فيكم و الزمكم الانقياد لامرنا وقد اصبحتم فرقتين احداهما اهل قوّة

و الاخرى اهل ضعه فلا يستأكلن منكم قوىٌّ ضعيفا ولايغشنّ ضعيف قوياً ولا تتوقنّ نفس احد من الغلبة الى ضيم احد من اهل الضعة فان فى ذلك و هيا لملكنا ولا يرومنّ اهلٌ من اهل الضعة الاخذ بمأخذ الغلبة فانّ فى ذلك انتثار ما بحثُ نظامه و زوال ما نحاول قوامه و فوت ما نحاول دركه و اعلموا ايها الناس ان من سوسنا العطف على الاقوياء من الغلبه و رفع مراسهم والرحمة على الضعفاء والذب عنهم و حسم الاقوياء عن ظلمهم والعدى عليهم و اعلموا ايها الناس ان حاجتكم الينا في نفس حاجتنا اليكم و حاجتنا اليكم هى مَسدٌّ لحاجتكم الينا و انّ الثقيل مما انتم منزلوه بنا من اموركم عندنا خفيف والخفيف مما نحن محسّموكم ثقيل لعجزكم عما نحن مضطلعون به و اضطلاعنا لما أنتم عنه عاجزون و انما تحمدون حسن ملكنا اياكم و فصل سيرتنا فيكم اذا حسمتم انفسكم عمّا نهيناكم عنه ولزمتم ما امرناكم به .

ايها الناس ميّلوا بين الامور المشابهات ولا تسمّوا السلك رياء ولا الرياء مراقبة ولا الشرارة شجاعة ولا الظلم حزماً ولا رحمة الله نقمة ولا نخوف الفوت هُوينا ولا البرّ بالقرى ملقا ولا العقوق موجدة ولا الشكّ استراء ولا الانصاف ضعفا ولا الكرم معجزة ولا التبرّم عادةً ولا الاخذ بالفضل دلا ولا الادب عقلا ولا العمايه غفلة ولا الغدر ضرورة ولا النزاهة تضييعا ولا التصنع عفافا ولا الورع رهبة ولا الحذر جبنا ولا الشره اجتهادا ولا الجناية غنما ولاالقصد تقتراً ولا البخل اقتصادا ولا السرف توسّعاً ولا السخاء سرفا ولا الصلف نُعدّ همّة ولاالنبل صلفا ولا البذخ بجلدا ولا الحرمان استحقاقا ولا رفع الابدال صنيعة ولا المجون ظرفاً ولا التحلف تثبّتا ولا البذت بلادة ولاالنميمه وسيله ولا السعاية درَكا ولا اللين ضعفا ولا الفحش اسصافا ولا الهذر بلاغة ولا البلاغة تفقيعا ولا الميل فى هوى الاشرار شكرا ولا المداهنه مؤاتاة ولاالاعانة علىالظلم حفاظا ولاالزهومُروّة ولاالله فكاهة ولا الحيف استقصاءً ولاالاستطالة عزّاً ولاحسن الظنّ فريطا ولا ايطاء العشوة نصيحه ولاالغش كيسا ولاالرياء تعطّفاً ولاالتوانى تؤدة ولاالحياء مهابةولاالسفهصرامه ولاالدغل استقامة ولاالبغى استعاذه ولاالحسد شفاء ولاالعُجب كمالا ولا الفدلحته ولاالحقد مكرمة ولاالضنق احتياطاً ولاالتعسّف انكماشاً ولاالنزق تيقّظاً ولاالادب حرفة ولا المعاتبه مفاسدة ولا بُعد القدر سموّا ولا محاري التقادير اسباب الدنوب ولا مالايكون كائناً ولا كائناً مالا يكون . اجتنبوا المرذولات من هذه الامور المشابهات وثابروا على ماتحظون به عندنا فأن وقوفكم عند امرنا منجاة لكم من سخطنا و نكبكم معصيتنا سلامة لكم من عقابنا فأماالعدل الذى نحن عليه مقتصرون وبه نصلح و تصلحون فاسم فيه عندنا مسوون ستعرفون ذلك اذا قمنا اهل القوّة عن اهل الضعف و توليتا بأنفسنا أمر المضطهدين الملهوفين واخضعنا اهل الضعة لاهل العلى ناترالنا اياهم منازلهم ورددنا من رام من اهل الضعة مرتبة لا

يستوجبها الا المستحقون منهم الحباء والشرف لنجدة توجد عنده او بلاء حسن يظهر منه . واعلموا ايها الناس انا فارقون بين سوطنا وسيفنا و مستعملوها بتثبّت وحسن روية فمن غمط نعمتنا و خالف امرنا وحاول مانهيناه عنه فانّا لانكاد نصلح رعايانا و نضبط امورنا الّا بتنكيل من خالف امرنا وتعدى سيرتنا و سعي فى فساد سلطاننا ولايطمعن احد فى رخصة منّـا ولا يرجونّ هوادةً عندنا فانّا غيرمداهنين فى حق الله الذى ولّدنا فوطنوا انفسكم على احدى خلّتين اما استقامة بما تصلحون و اما مخافة على ماتتلفون فأن الصلاح حجنان معتدّان لكم عندنا فى تدبير ملكنا و ضبطنا سلطاننا فلا تستصغروا وعيدنا وتهدّدنا ولا تحسبوا ان فعلنا يقصر عن قولنا و انما أحببنا ان نعلمكم رأينا في اجتناب الرخص و المحاباة وحرصنا على الاعتذار قبل الايقاع والاخذ بقصد السيرة و العدل فى الرعية واختيار طاعتكم التى بها تكون ألفتكم و استقامتكم فقوا بما بدأنا به من وعد وخافوا ما اظهرنا من وعيد و نحن نسأل الله ان يعصمكم من استدراج الشيطان وضلاله وان يسدّدكم لما يقرّب من طاعته وبلوغ مرضاته والسلام عليكم . هرمزد بن كسرى . الأخبار الطوال .

وكان هرمزد ملكاً متحرّيا لحسن السيرة مثابرا على استصلاح الرعية رحيماً بالضعفاء شديداً على الاقوياء وبلغ من عدله وتحرّيه الحق انه كان يسير في كل عام الى ارض الماهَين فيصيف بها وكان يأمر عند مسيره اليها مناديه في عسكره أن يتحاموا الحروب ويتحاموا الاضرار بالدهاقين ويوكل بتعهد ذلك ومعاقبة من تعدّى امره فيه رجلا من ثقاته وكان ابنه كسرى الذى ملك من بعده ويُسمّى ابرويز معه في مسيره فعارضت يوم مركب من مراكبه فوقع في زرع على طريقه فرتع فيه و افسد فأخذ صاحب الزرع دلك المركب فدفعه الى الموكّل بذلك الامر فلم يمكنه معاقبة كسرى فرفّى امره الى ابيه فأمر ان يُجدع اذنا الفرس و يجذّف ذنبه و يُغرّم ابنه مقدار مائة ضعف ممّا افسد الفرس من ذلك الزرع فخرج الموكل بذلك من عند الملك لينفذ امر الملك فوجّه كسرى رهطاً من المرازبة و الاشراف الى الموكل بذلك ليسألوه التغييب عن ذلك ويدفع الف ضعف مما افسد مركبه لما في جدع اذن الفرس و تبتير ذنبه من الطيرة فلم يجبهم الموكل الي ذلك و امر بالمركب فجُدعت اذناه و بُتّر ذنبه و غُرّم كسرى ما اصاب صاحب الزرع كنحوما كان يغرم سائر الناس . الاخبار الطوال.

و بلغ ذلك سعداً فتأهّب و امر اصحابه ان يقتحموا دجلة و ابتدأ فقال بسم الله و دفع فرسه فيها . . . فقال سلمان وكان حاضرا يومئذ يا معشر المسلمين ان الله ذلل لكم البحر كما ذلل لكم البر اما والذى نفس سلمان بيده ليغبرنّ فيه وليبدلن ! قالوا ولما نظرت الفرس الي العرب قداقتحموا دوابهم الماء وهم يعبرون نادوا: ديوان آمدند ديوان آمدند . الاخبار الطوال.

فدخلها المسلمون فاصابوا فيها (فى المدائن) غنائم كثيرة و وقعوا على كافور كثير فظنّوه ملحاً فجعلوه فى خبزهم .. و قال مخنف بن سليم لقد سمعت فى ذلك اليوم رجلا ينادى من يأخذ صحفة حمراء بصحفة بيضاء لصحفةٍ من ذهب لايعلم ماهى . الاخبار الطوال .

قال محقن بن ثعلبة فدخلت فى معسكرهم الي فسطاط فاذاً أنا بجارية على سرير في جوف الفسطاط كأنّ وجهها دارة القمر فلما نظرت اليّ فزعت و بكت فاخذتها واتيت الامير عمرو بن مالك فاستوهبته اياها فوهبها لي فأخذتها ام ولد . و اصاب خارجة بن الصلت في فسطاط من فساطيطهم باقة من ذهب موشّحةً باللؤلؤ والدرّ الفارد و الياقوت عليها تمثال رجل من ذهب و كانت على كبر الظبية فدفعها للمتولي لقبض الغنائم . الاخبار الطوال .

فانتهي السائب الي قصر الهرمزان صاحب تستر و كان موطنه الصيمرة فدخل القصر و كان من المدينة على ميل فنظر في بعض البيوت الى تمثال فى الحائط مادا أصبعه مصوبها الى الارض فقال السائب ما صوّبت اصبع هذا التمثال الى هذا المكان الا لأمر احفروا هاهنا فحفروا فاصابوا سفطاً كان للهرمزان مملوّاً جوهراً فاحتبس منه السائب فصّ خاتم و سرح بالباقى الي ابى موسى و اعلمه انه اخذ منه فصّاً فسأله ان يهبه له ففعل ابو موسى و وجه بالسفط الى عمر فأرسل عمر الى الهرمزان و قال هل تعرف هذا السفط فقال نعم افتقد منه فصّا قال عمر انّ صاحب المقسم استوهبه فوهبه له ابو موسى فقال انّ صاحبكم لبصير بالجوهر . الاخبار الطوال .

كسرويٌّ عليه منه جلال يملأ البهو من بهاء و نور
و ترى في رُوائه بهجة الملـــــك اذا ما استوفاه صدر السرير
و اذا ما اشار هبّت صبا المســـــك و خلت الايوان من كافور
يطلق الحكمة البليغة فى عر ض حديث كاللؤلؤ المنثور
يا ابن سهل و انت غير مفيق من بناء العلياء أخرى الدهور
ان للمهرجان حقاً على كـــــل كبير من فارس و صغير
عيد آبائك الملوك ذوى التيجـــــان اهل النّهى و اهل الخبر
من قباذ و يزدجرد و فيرو ز وكسرى و قبلهم (١) اردشير
شاهدوه في حلبة الملك يغدو ن عليه في سندس و حرير
هو يوم و فيه من كل شهر خُلق فهو جامع للشهور
بعدت فيه الشعري من الحكم فى الجـــــوّ فلا موقد لنار الهجير
و كأنّ الايام اوثر بالحســـــن عليها ذوالمهرجان الكبير

(١) القيل الملك ، وشايد قبلهم .

فأرح فيه من مباشرة المجـــــدبلهو من غيره او سرور .

بحتری . در مدح ابراهیم بن حسن بن سهل .

و اذا أبوالفضل اسعار سجتة للمكرمات فمن ابی یعقوب
لا یحتذی خلق القصی و لایری مشبها فی سؤدد غریب
تمضی صریمته و توقدُ رَایه عزمات جوذرز و سورة یيب
شرفٌ تابع کابراً عن کابر کالرمح ابوباً علی انبوب
وارى النجابة لایکون تمامها لنجب قوم لیس بابن نجب .

بحتری . در مدح ابوالفضل بوختی .

ما للمکارم لاترید سوي ابي یعقوب اسحق بن اسمعیل
والي ابی سهل بن نوبحت انتهی ما کان من غرر لهاو حجول
نسبا کما اطردت کعوب مُثقّفٍ لدنٍ یزیدك نسطة فی الطول
یفضی الی یب بن جوذرز الذی شهر الشجاعة بعد فرط خمول
اعقاب املاك لهم عاداتها من کل نیل مثل مدّ النیل
الوارثون من السریر سراته عن کل رب تحیةٍ مأمول
والضاربون بسهمة معروفة في التاج ذی الشرفات و الاکلیل
ان العواصم قد عصمن بابیض ماض کصدر الابیض المسلول
اعطی الضعیف من القوی و ردّمن نفس الوحید و منّة المخذول

بحتری . در مدح ابوسهل نوبخت .

لا تحرنّ فلم یُنسب ابوك الي بهرام جور ولا بهرام شوبین
لا الوشجان ولا نوبخت طاف به ولا ببلّجَ عن کسری و سیرین . بحتری .
یا ابا الفضل قد تناهی بلوغ الـــــفضلمن دون فضلك الموصوف
مجد سهلٍ والفضل والحَسَن الأحـــــسان فی مجدك الرفیع الشریف
کسر ویّون آوّلیّون فی السو ددبیض الوجوُه سُمّ الأنوف . بحتری .

درمدح ابراهیم بن حسن بن سهل .

و قرأت فیما کتبه انوشروان من سیرة نفسهقال : کنت یوماً جالساً بالدسکرة و انا سائر الی همذان لنصیف هناك و قد اُعدّ طعام للرسل الذین بالباب من قبل خاقان و الهیاطلة و الصین و قیصر و بغبور اذ دخل رجل من الاساورة مخرطاً سیفه حتی وصل الی الستر فقطع السنر فی ثلثة اماکن و اراد الدخول حیث نحن و الوثوب علینا فاشار علیّ بعض خدمی ان اخرج الیه بسیفی فعلمت انه ان کان انّما هو رجل واحد فسوف یحتال بیننا و بینه و ان کانوا

حماعة وان سعى لا يعنى شيئاً فلم احف ولم احرك من مكانى فاحده بعض الحرس وادا هو رحل رارى من حشمنا و حاصتنا فلم يشكّوا الاّ انّ من هو على رايه كثير فسألونى الّا احلس ولا احضر الشرب فى حماعه حتى سنين الامر فلم احبهم الى دلك لئلايرى الرسل منّى حيناً فحرحت لشربى فلمّا فرغ هددّت الرارى بقطع اليمين و العقوات و سألت ان يصدقنى عن الّذى حمله على دلك و انه ان صدقنى لم تنله عقوة عد دلك فدكر انّ قوماً وصعوا من قبل انفسهم كتباً و كلاما و دكروا انّه من عندالله اشاروا عليه بدلك و احبروه انّ قبله ان قبلنى يدحله الجنة فلما فحصت عن دلك وحدته حقا فامرت بتحلية الرارى و ردّ ما اُخد منه من المال و تقدمت بضرب رقاب اولئك الدين استحلوا الدين و اشاروا به عليه حتى لم ادع منهم احداً .

و قال انوشروان اى لما احضرت القوم الدين احتلموا فى الدين و حمعهم للنظر فيما يقولونه لمع من حراتهم و حثهم و قوة شياطينهم ان لم يقالوا بالقتل و الموت فى اظهار دينهم الخبيث حتى انى سالت انضلهم رحلا على رؤس الناس عن استحلاله قتلى فقال نعم استحلّ قتلك و قتل من لايطاوعنا على دينا فلم آمر قتله حتى اذا حضر وقت الغدا امرت ان يحتبس للغدا وارسلت اليه بطرف من الطعام و امرت الرسول ان يبلغه عنّى انّ غناى انمع له مما دكر فاحاب رسولى انّ دلك حق واكن سألنى الملك ان اصدقه دات نفسى ولا اكتمه شيئاً مما ادين به و انما ادين بما احدثه من مؤدّى . (١)

و قال انوشروان لما عدر ى قيصر و عروه قتل و طلب الصلح و امدّ الىّ بمال و افرّ بالجراح و الفدية صدّقت على مساكين الروم وضعفاء مزارعيها مما بعث الىّ قيصر بعشرة الف دينار وذلك بينما وطئته من ارض الروم دون غيرها

و قال لماهممت بصفح امر الرعية بمسى و رفع البلاء والظلم عنهم و ما يبولهم من ثقل الجراح (فانّ فيه مع الاجر رين المملكة و غناهم و قدرة الوالى على ما يجب ان يستخرج منهم ان هو احتاج الى ذلك ، و قد كان فى آبائنا من يرى انّ وضع الجراح عنهم السنة والسنتين و التخفيف احياناً مما تقويهم على عمارة ارضيهم ،) فجمعت العمّال ومن يودّي الجراح فرايت من تخليطهم ما لم ار له حيله الا العديل و المقاطعه على بلدة بلده و كوره كوره و رستاق رستاق و قرية قرية و رحل رحل و استعملت عليهم اهل الثقة و الامانة فى نفسى و جعلت فى كل بلدمع كل عامل امناء يحفظون عليه و ولّيت قاضي كل كوره النظر فى اهل كوره و امرت اهل الجراح ان يرفعوا ما يحتاجون الى رفعه الينا الى القاضى الذى وليه امر كوّرهم حتى لايقدرالعامل ان يريد شيئا و ان يؤدوا الجراح بمشهد من القاضى و ان يعطى ه البراء و ان يرفع خراج

---

(١) مؤدّى ؟

من هلك منهم ولا يراد الخراج ممن لم يدرك من الاحداث و ان يرفع القاضى و كاتب الكورة و امين اهل البلد والعامل محاسبتهم الى ديواننا وفرقت الكتب بذلك .

و قال رفع الينا موبذان موبذ انّ قوماً سماهم من ذوى الشرف بعضهم بالباب كان شاهداً و بعضهم ببلاد اُخر دينهم مخالف لما ورثنا عن بيّنا و علمائنا و انهم يتكلمون بدينهم سرّا و يدعون اليه الناس و انّ ذلك مفسدة للملك حيث لاتقوم الرعية علي هوى واحد فيجرمون جميعهم ما يحرم الملك و يستحلّون ما يستحل الملك فى دينه (فانّ ذلك اذا اجتمع للملك قوى جنده لاجل الموافقة بينهم و بين الملك فاستظهر على قتال الاعداء) فاحضرت اولئك المخلفين فى الاهواء و ان يخاصموا حتى يقفوا على الحق و يقرروابه و امرت ان يُقصوا عن مدينتي و عن بلادى و مملكتى و يُتتبّعَ كل من هو على هوا هم فيُفعل به ذلك .

و قال ان الترك الذين في ناحية الشمال كتبوا الينا بما قداصابهم من الحاجة و انهم لايجدون بُداً ان لم نعطهم شيئا من ان يغزونا و سألوا خصالا احدها ان نتحذهم فى جندنا ونجرى عليهم مايعيشون به وان نُعطيَهُمْ من ارض الكبخ (؟) وبلنجر وتلك الناحية ماينعيشون منه فرايت ان اسير فى ذلك الطريق الى باب صول و احببت ان تعرف الملوك من قبلنا هناك نشاطنا للاسفار و قوتنا عليها متى هممنا و آن يروا ما رأوا من هيئة الملوك و كثرة الجنود و تمام العدة و كمال السلاح مايقوون به على اعدائهم و يعزفون به قوة من خلفهم ان هم احتاجوا اليه و احببنا بمسيرنا ان يجري لهم على ايدينا الجوائز و الحملان والقرب من المجلس و اللطف فى الكلام ليزيدهم ذلك مودة لنا و رغبة فينا و حرصاً على قتال اعدائنا و احببت ايضاً التعهد لحصونهم و ان اسئل اهل الخراج عن امرهم في مسيرنا فسرت فى طريق همذان و آذربيجان فلما بلغت باب الصول و مدينة فيروز خسره رممت تلك المدائن العتيقة و الحدود و امرت ببناء حصون اُخر فلما بلغ خاقان الخزر نزولنا هناك تخوف ان نغزوه فكتب انه لم يزل منذ ملكت يحب موادعتى و انه يرى الدخول فى طاعتى سعادة . ورأى بعض قواده لمّا شاهد حاله تركه فاتانا فى آلفين من اصحابه فقبلناه و انزلناه معاساورننا فى تلك الناحية و اجريت عليه و على اصحابه الرزق و امرت لهم بحصن هناك و امرت بمصلّى لاهل ديننا و جعلت فيه موبذاً و قوماً نسّاكا و امرتهم ان يعلّموا من دخل في طاعتنا من الترك ما فى طاعة الولاة من المنفعة العاجلة فى الدنيا و الثواب الآجل فى الاخرى و ان يحثّوهم علي المودّة و الصحة والعدل والنصيحة ومحاهدةالعدوّ وان يعلموا احداثهم راينا و مذهبنا واقمت لهم فى تلك النخوم الاسواق و اصلحت طرقهم و قومت السكك و نظرنا فيما اجتمع لنا هناك من الخيل و الرجال فاذا هو بحيث لوكان فى وسط فارس لكان منزلنا بها فاضلا . قال

ولما اتى لملكنا ثمان وعشرون سنة حددت النظر فى امر المملكة والعدل على الرعية والنظر فى امرهم و احصاء مظالمهم و انصافهم و امرت موند كل ثغر و مدينة و بلد و جند بانهاء ذلك الىّ وامرت بعرض الجند من كان منهم بالباب بمشهد منّى ومن غاب فى الثغور والاطراف بمشهد القائد و باذوسبان والقاضى و امين من قبلنا وامرت بجمع اهل كوّر الخراج فى كل ناحية من مملكتى الى مصرها مع القائد و قاضى البلد والكاتب والامين و سرحت من قبلى من عرفت صحته وامانته ونسكه وعلمه ومن حرّمت ذلك منه الى كل مصر و مدينة حيث اولئك العمال واهل الارض ليجمعوا بينهم وبين اهل ارضيهم و بين وضيعهم و شريفهم وان يرفع الامر كله على حقه وصدقه فيما نفذ فيه لهم امر لوصح فيه القضاء ورضى به اهله فرغوا منه هنالك وما اشكل عليهم ورفعوه الىّ وبلغ اهتمامى بفقد ذلك مالولا الذى ادارى من الاعداء والثغور لباشرت امر الخراج والرعيه بنفسى قرية قرية حتى انعهدها واكلم رجلا رجلا من اهل مملكتى غير انى تخوفت ان يضع بذلك السبب امر هو اعظم منه والامر الذى لايغنى فيه احد غناى ولايقدر على احكامه غيرى ولا بكفيه كافٍ مع الذى فى الشخوص الى قرية قرية من المؤنه على الرعية من جندنا ومن لا بدّ منه من اشخاصه معنا وكرهنا ايضا اشخاصهم اليناجع تخوفنا ان يشغل اهل الخراج عن عمارة ارضيهم اويكون فيهم من يدخل عليه فى ذلك مؤنة فى تكلف السير الي بابنا وقد ضيع قراه واباره وما لابدّ منه من تعهده فى السنة كلها فى اوقات العمارة ففعلنا ذلك بهم وكلنا موبذان موبذ وكتبنا به الكتب وسرّحنا من وثقنا به ورجونا ان يجرى مجرانا وشخصنا وقلدنا ذلك .

قال ولما آمن الله جميع اهل مملكتنا من الاعداء فلم يبق منهم الا نحو من الفى رجل من الديلم الذين عسر افتتاح حصنهم لصعوبة الجبال عليها لم نجد شيئاً انفع لمملكتنا من ان نفحص عن الرعيه و اولئك الأمناء الذين وصيناهم بانصاف اهل الخراج وكان بلغنا ان اولئك الامناء لم يبالغوا على قدر راينا فى ذلك وامرت بالكتب الى قاضى كوره كوره ان يجمع اهل الكورة بغير علم عاملهم و اولى امرهم فيسئلهم عن مظالمهم وما استُخرج منهم و يفحص عن ذلك بمجهود رايه ويبالغ فيه وبكتب حال رجل رجل منهم و يختم عليه بخاتمه وخاتم الرضا من اهل تلك الكورة وسمى به الىّ ويسرح ممن يجمع راى اهل الكوره عليه بالرضا نفراً وان اختلفوا ان يكون فيمن يشخص بعض سفلتهم ايضاً ممن ذلك فلما حضروا جلست للناس واذنت لهم بمشهد من عظماء ارضنا وملوكهم وقضاتهم واحرارهم واشرافهم وطلبت فى تلك الكتب والمظالم فاية مظلمة كانت من العمال من وكلائنا اومن وكلاء اولادنا و بنانا واهل بيتنا حططناعنهم بغير بينة لعلمنا بضعف اهل الخراج عنهم وظلم اهل القوه من السلطان لهم واية مظلمه كانت لبعضهم من بعض ووضحت لنا امرت بانصافهم قبل الخراج وما اشكل او وجب الفحص عنه شهود

البلد وقاضيها سرحت معه اميناً من الكتاب واميناً من فقهاء ديننا واميناً ممن وثقنا به من خدمنا و حاشيتنا فاحكمت ذلك احكاماً ونيقاً . ولم يجعل الله لذوى قرابتنا و خدمنا و حاشيتنا منزلة عندنا دون الحق والعدل فان من شان قرابة الملك و حاشيته ان يستطيلوا بعزة وقوة فاذا اهمل السلطان امرهم هلك من جاوروه الا ان يكون فيهم منادب بادب ملكه محافظ على دينه شفيق على رعيته و اولئك قليل فدعنا الذى اطلعنا عليه من ظلم اولئك الى ان لا نطلب البينة عليهم فيما ادُّعى قبلهم ولم نرد ظلم احد ايضاً ممن كان عزيزاً بنا منيعاً بمكانه و منزلته عندنا فان الحق واسع للضعفاء والاقوياء والفقراء والاغنياء ولكنا لما اشكلت الامور في ذلك علينا كان الحمل علي خواصّنا وخدمنا احب الينا من ان نحمل على ضعفاء الناس و مساكينهم و اهل الفاقة والحاجة منهم و علمنا ان اولئك الضعفاء لايقدرون على ظلم من حولنا و علمنا مع ذلك ان الذى اعمينا عليهم من خاصتنا يرجعون من نعمتنا و كرامتنا الى مالا يرجع اليه اولئك الضعفاء و لعمرى ان احب خواصّنا الينا وابرّ خدمنا فى انفسنا الذين يحفظون سيرتنا فى الرعية و يرحمون اهل الفاقة والمسكنة وينصفونهم فانه قد ظلمتنا من ظلمهم وجار علينا من جار عليهم واراد تعطيل ذمتنا التى هى حرزهم و ملجأوهم . قال ثم كتب الينا على راس سبع وثلاثين سنة من ملكنا اربعة اصناف من الترك من ناحية الخزر ولكل صنف منهم ملك يذكرون ما دخل عليهم من الحاجة و مالهم من الحظ فى عبودتنا و سألوا ان ناذن لهم فى القدوم باصحابهم لخدمتنا والعمل بما امرهم به ولا نحقد عليهم ماسلف منهم قبل ملكنا وان ننزلهم منزلة ساير عبيدنا فانا سنرى في كل ماامرهم به من قتال و غيره كافضل ماري من اهل نصيحتنا فرابت فى قبولى ايّاهم عدة منافع منها جلَدهم و باسهم و منها انى خوفت ان نحملهم الحاجة علي اتيان قيصر او بعض الملوك فيقووا بهم علينا وقد كان فيما سلف يساجر قيصر منهم لقتال ملوك ناحيتنا بأعلى الاجرة فكان لهم فى ذلك القتال بعض الشوكة لسبب اولئك الاتراك لان الترك ليس عندهم لذة الحيوة فهوالذى يجرّيهم مع شقاء معيشتهم على الموت فكنت اليهم انّا نقبل من دخل في طاعتنا ولا نبخل على احد بماعندنا و كتبت الى صاحب الباب آمره ان يدخلهم اوّلا فاوّلا فكتب الىّ انه قداتاه منهم خمسون الفاً بنسائهم واولادهم وعيالاتهم واتاه من دؤسائهم ستة الف(١) باهل بيوتهم ونسائهم واولادهم وعيالاتهم ولما بلغنى ذلك احببت ان اقرّبهم الىّ ليعرفوا احسانى اليهم فيما اكرمتهم به واعطيتهم وليطمئنوا الى قوّادنا حتى اذا اردنا تسريحهم مع بعض قوادنا كان كل واحد بصاحبه واثقا فشخصت الى آذربيجان فلما زلت آذربيجان اذنت لهم فى القدوم واتانى عندذلك طرايف من هدايا قيصر واتانى رسول خاقان الاكبر ورسول صاحب خوارزم و رسول ملك الهند و الداور و كابلشاه و صاحب سرانديب و صاحب كله و كثير من الرسل

(١) آلاف ؟

و تسعة و عشرون ملكاً فى يوم واحد و انتهت الى اولئك الاتراك الستة والخمسين الالف وامرت ان يصفقوا هناك و ركبت لذلك فكان يومئذ من اصحابى و من قدم علىّ ومن دخل في طاعتى و عودنى من لم يسعهم مرج كان طوله نحو عشر فراسخ فحمدت الله كثيرا وامرت ان يصف اولئك الاتراك فى اهل بيوتاتهم على سبع مراتب و رأست عليهم منهم و اقطعتهم و كسوت اصحابهم واجريت عليهم الارزاق وامرت لهم بالمياه والارضين واسكنت بعضهم مع قائد لى بسرخاس و بعضهم مع قائد لى بآلان و بعضهم بادربيجان و قسمتهم في كل ما احتجنا اليه من النغو و صممتهم الي المرربان فلم ارل اري من مناصحتهم و اجتهادهم فيما نوجّههم له ما سُرّنا فى جميع المدائن والثغور وغيرها قال وكتب الىّ خاقان الاكبر يعتذر الىّ من بعض غدراته و يسئل المراجعة والتجاوز و ذكر فى كتابه و رسالته انّ الذى حمله على عداوتى وغزوارضى ممّن لم يظفر له وناشدنى الله ان اجاوز عنه ويثق كى بما اطمئن اليه (؟) وذكر انّ قيصر قد ارسل اليه و زعم انه ستأذنى فى قتل رسله و انه لايعمل في قتل رسل احد الا بما امره ولا يجور امرى ولا يرغب فى الاموال ولا فى المودّات لاحد الا برضاى. وكان دسيس لى فى الترك كاتبى يدعى خاقان و يدعو اصحابه على غدره وعداوته اتاىَ . فاحتلته اى لعمرى ما اتانى بطيعة فسلك وعزيزك غدرت غلام اطعت غيرك فى غدرك بى وعاديك فى طاعة من اطعت فى ذلك الاكعدوك فما فعله يراى نفسك وانك قد استحققت اشد العقوبة وكتبت اى لا اظن شيئاً مما وجب بينى وبينكم الا وقد كدت صنعه ولا اظن شيئاً من الوبقة بقى لكم الا وقد وثقتم لنا به قبل اليوم ثم غدرتم فكيف نطمئن اليك ونثق بقولك ولسنا نأمنك على مثل مافعلت من الغدر ونقض العهد والكذب فى اليمين وذكرت انّ رسل قيصر عندك ووقفنا على اسنداتك اينا فيهم وانّى لست انهاك عن مودّة احد. وكرهت ان ترى انى اخوف مصادقته و اهابُ ذلك منه واحببت ان اعلمه انّى لاابالى بشيئى مما يجرى بينهما .

ثم سرحت لمرمه المدائن و الحصون التي بخراسان و جمع الاطعمه والاعلاف اليها ما يصلح الله الخيل و امرهم ان يكونوا على استعداد و حذر ولا يكون من فعلهم ما كان فى المرّة الاولى وهم على حال الصلح قال وكان شكرى لله تعالى لما وهب لى واعطانى متصلا بنعمه الأوّل التى وهبها لى فى اول خلقه اتانى فانما الشكر والنعم عدلان ككفتى الميزان انهما رجح بصاحبه احتاج الاخف الى ان يزاد فيه حتى يعادل صاحبه فاذا كانت النعم كثيرة والشكر قليلا انقطع الحمل وهلك ظهر الحامل واذا كان ذلك مستوياً اسمر الحامل فكثيرالنعم يحتاج صاحبها الى كثير الشكر و كثير الشكر يجلب كثير النعم ولما وجدت الشكر بعضه بالقول و بعضه

بالعمل نظرت فى احب الاعمال اليه فوجدته الشى الذى به اقام السموات و الارض وارسى به الجبال و اجرى به الانهار و برأ به البريّة و ذلك الحق و العدل فلزمته و رايت ثمرة الحق و العدل عمارة البلدان التى بها معاش الناس و الدواب و الطير وسكان الارض و لما نظرت فى ذلك وجدت المقاتلة اُجراء لاهل العمارة و وجدت ايضا اهل العمارة اجراء للمقاتلة فامّا المقاتلة فانهم يطلبون اجورهم من اهل الخراج و سكان البلدان لمدافعتهم عنهم و مجاهدتهم من ورائهم فحقٌ على اهل العمارة ان يوفّوهم اجورهم فانّ عمارتهم يتم بهم و ان ابطاؤا عليهم بذلك اوهنوهم فقوى عدوّهم فرايت من الحق على اهل الخراج الا يكون لهم من عمارتهم الا ما اقام معايشهم و عمروا به بلدانهم و رايت آلاّ اجتاحهم و استفرغ ذات ايديهم للخرابن و المقاتلة فانى اذا فعلت ذلك ظلمت المقاتلة مع ظلم اهل الخراج و ذلك انه اذا فسد العامر فسد المعمور و ذاك اهل الارض و الارض فانه اذا لم يكن لأهل الخراج ما يعيشهم و يعمرون بهبلادهم هلكت المقاتلة الذين قوتهم بعمارة الارض و اهل العمارة فلا عمارة للارض الا بفضل ما فى يد اهل الخراج فمن الاحسان الى المقاتلة والاكرام لهم ان ارفق باهل الخراج فاعمر بلادهم و ادع لهم فضلا فى معايشهم فاهل الارض وذوو الخراج ايدى المقاتله و الجند و قوتهم و المقاتلة ايضا ايدى اهل الخراج و قوّتهم و لقد فكرت و ميزت ذلك جهدى و طاقتى فما رايت ان اُفضلَ هولاء على اولئك ولا اولئك على هولاء اذ وجدتهما كاليدين المتعاونين وكالرجلين المترافدين و لعمرى ما اعفى اهل الخراج من الظلم مَن آضرّ بالمقاتلة ولا كفّ الظلم عن المقاتلة مَن تعدى على اهل الخراج و لولا سفهاء الاساورة لابقوا على الخراج والبلاد ابقاء الرجل على ضيعته التى منها معيشته و حيوته و قوته و لولا جهال اهل الخراج لكفّوا عن انفسهم بعض ما يحتاجون اليه من المعايش ايثاراً للمقاتلة على انفسهم . قال و لما فرغنا من اصلاح العامة و الخاصة بهذين الركنين من اهل الخراج و المقاتلة و كان ذلك ثمرة العدل و الحق الذى به دبّر الله العظيم خلايقه وشكرت الله على نعمته فى اداء حقه على مواهبه و احكمنا امور المقاتله و اهل الخراج ببسط العدل اقبلنا بعد ذلك على السير و السنن ثم بدانا بالاعظم فالاعظم نفعا لنا و الاكبر فالاكبر عايدة على جندنا و رعيتنا و نظرنا فى سير آبائنا من لدن بشناسف الى ملك قباذ اقرب آبائنا منا نم لم نترك صلاحا فى شىء من ذلك الا اخذنا ولا فسادا الا اعرضنا عنه ولم يدعنا الى قبول مالا خير فيه من السنن حب الآبا ولكنّا آثرنا حب الله و شكره و طاعته واما فرغنا من النظر فى سير آبائنا و بدانا بهم وكانوا احق بذلك فلم ندع حقاً الا آثرناه و وجدنا الحق اقرب القرابة نظرنا فى سير اهل الروم والهند فاصطفينا محمودها و جعلنا عيار ذلك عقولنا و ميّز

باحلامنا فاخذنا من جميع ذلك ما زين سلطاننا و جعلناه سنّة و عادة و لم تنازعنا انفسنا الي ما تميل اليه اهواؤنا و اعلمناهم ذلك و اخبرناهم به و كتمنا اليهم ما كرهنا لهم من السير و نهينا هم عنه و تقدمنا اليهم فيه غير آتا لم نكره احداً على غير دينه و ملته ولم نحسدهم ماقبلنا ولا مع ذلك انفنا من تعلم ما عندهم فان الاقرار بمعرفة الحق والعلم و الاتباع له من اعظم ما تزيّنت به الملوك ومن اعظم المضرة على الملوك الانفة من التعلم والحمية من طلب العلم ولا يكون عالماً من لم ينعلم و لما استقصيت ماعندها بين الامتين من حكمة التدبير والسياسة و وصلت بين مكارم اخلاقي و ما احدثته برائي و اخذت به نفسي و قبلته عن الملوك الذين لم تكونوا منا وثبت على الامر الذي نلت به الظفر والخير و رفضت ساير الامم لاني لم اجد عندهم رايا ولا عقولا ولا احلاماً و وجدتهم اصحاب بغي وحسد و كلب وحرص و شح و سوء تدبير و جهالة و لوم عهد و قلة مكافاة و هذه امور لاتصلح عليها ولاية ولايتم بها نعمة . وقرات مع هذه السيرة في آخر هذا الكتاب الذي كتبه انوشروان في سيرة نفسه انّ انوشروان لما فرغ من امور المملكة و هذبها جمع اليه الاساورة مع القواد و العظماء والمرازبة والنساك والموابذة و اماثل الناس منهم فخطبهم فقال :

[خطبة انو شروان.]

ايها الناس احضروني فهمكم و ارعوني اسماعكم و ناصحوني انفسكم فاني لم ازل واضعاً سيفي على عنقي منذ وليت عليكم غرضاً للسيوف و الأسنة كل ذلك للمدافعة عنكم والابقاء عليكم و اصلاح بلادكم مرّة باقصى الشرق و تارة في آخر المغرب و اخرى في ناحية الجنوب و مثلها في جانب الشمال و نقلت الذين انهمنهم الى غير بلادهم و وضعت الوضايع في بلدان الترك و اقمت بيوت النيران بقسطنطينية ولم ازل اصعد جبلا شامخاً و انزل عنه و اطأحزونة بعد سهولة و اصبر على المخمصة و المخافة و اكابد الحر والبرد واركب هول البحر و خطر المفازة ارادة هذ الامر الذي قد اتمه الله لكم من الامكان في الاعداء و التمكين في البلاد والسعة في المعاش و درك العز و بلاغ ما بلتم فقد اصبحتم بحمدالله و نعمته على الشرف الاعلى من النعمة و الفضل الاكبر من الكرامة و الامن و قد هزم الله اعداءكم و قلهم فهم بين مقتول هالك وحي مطيع لكم سامع و قد بقي لكم عدو عددهم قليل و باسهم شديد و شوكتهم عظيمة و هولاء الذين بقوا اخوف عندي عليكم و احرى ان يهزموكم و يغلبوكم من الذين غلبتموهم من اعدائكم اصحاب السيوف و الرماح والخيول فان انسم ايهاالناس غلبتم عدوّكم هذا الذي غلبكم لعدوكم الذين قاتلتم و حاصرتم فقد تمّ لكم الظفر والنصر و ثبت فيكم القوة و تمّ بكم العز

و تمت عليكم النعمة و تم لكم الفضل و تم لكم الاجتماع والالفة و النصيحة و السلامة و ان انتم قصرتم و وهنتم وظفر هذا العدو بكم فان الظفر الذى كان منكم على عدوكم بالمغرب والمشرق و فى الجنوب والشمال لم يكن ظفرا منكم فاطلبوا ان تقتلوا من هذ العدو الباقى مثل الذى قتلتم من ذلك العدو الماضى وليكن جدكم فى هذا و اجتهادكم و احتشادكم اكبر و اجل و احزم و اعزم و اصح و اسد فانّ احق الاعداء بالأستعداد له اعظمهم مكيدة واشدهم شوكة و ليس الذى كنتم تخافون من عدوكم الذى قاتلتم بقريب من هولاء الذين آمركم بقتالهم الآن فاطلبوه و صلوا ظفرا بظفر و نصرا بنصر و قوة بقوة و تاييدا بتاييد و حزماً و عزماً بحزم و عزم و جهادا بجهاد فان بذلك اجتماع صلاحكم وتمام النعمة عليكم والزيادة فى الكرامة من الله لكم والفوز برضوانه فى الاخرة .

ثم اعلموا ان عدوكم من الترك والروم والهند و ساير الامم لم تكونوا ليبلغوا منكم ان ظهروا عليكم و غلبوكم مثل الذى يبلغ هذا العدو منكم ان غلبكم و ظهر عليكم فانّ باس هذ العدو اشد و كيده اكبر و امره اخوف من ذلك العدو . يا ايها الناس انى قد نصبت لكم كما رايتم ولقيت ما قد علمتم بالسيف والرمح والمفاوز و البحار والسهولة والجبال اقارع عدوّا عدوّا و اكالب جندا جندا و اكابد ملكاً ملكاً لم انضرع اليكم هذا التضرع فى قتال اولئك الجنود والملوك ولم اسئلكم هذه المسئلة فى طلب الجد منكم والاجتهاد والاحتفال والاحتشاد و انما فعلت هذا اليوم لعظم خطره وشدة شوكته ومخافة صولته بكم و ان ايها الناس لم اغلب هذا العدو و انفيه عنكم فقد ابقيت فيكم اكبر الاعداء و نفيت عنكم اضعفها فاعينونى على نفى هذا العدو المخوف عليكم القريب الدار منكم فانشدكم الله ايها الناس لما اعتنمونى عليه حتى انفيه عنكم و اخرجه من بين اظهركم فيتم بلاى عندكم و بلاء الله فيكم عندي و تتم النعمة علىّ وعليكم والكرامة من الله لي و لكم ويتم هذ العز و النصر و هذ الشرف و التمكين و هذه الثروة والمنزلة . يا ايها الناس انى تفكرت بعد فراغى من كتابى هذا و ما وصفت من نعمة الله علينا فى الامر الذى لما غلب دار الملوك والامم وقهرها و استولى على بلادها ثم لما لم يحكم امر هذا العدو هلك و هلكت جنوده بعد السلامة والظفر والنصر والغلبة و ذلك انه لم يرض بالامر الذى تم له به الملك واشتد به له السلطان و قوى به على الاعداء وتمت عليه به النعمة وفاضت عليه من وجوه الدنيا كلها الكرامة حتى احتيل له بوجوه النميمة البغى فدعا البغى والحسد فتقوى به و تمكن ودعا الحسد بغض اهل الفقر لاهل الغنى واهل الخمول لاهل الشرف ثم اناهم الاسكندر على ذلك من تفرق الاهواء واختلاف الامور وظهور البغضاء وقوة العداوة فيما بينهم والفساد منهم ثم ارتفع ذلك الى ان قتله صاحب حرسه وامينه على دمه الذى شمل قلوب العامة من

الشر والضغينة وثبت فيها من العداوة والفرقة فكفى الاسكندر موته نفسه . وقد اتعظتُ بذلك اليوم وذكرته باايهاالناس فلا اسمعن فى هذه النعمة تفرقاً ولا بغياً ولا حسداً ظاهرا ولا وشايةولاسعاية فان الله قد طهر من ذلك اخلافنا و ملكنا و اكرم عنه ولايتنا ومانلت مانلته بنعمة ربنا و حمده بشيئى من هذه الامور الخبيثة الى نفتها العلماء و عافها الحكماء ولكني نلت هذه الرتب بالصحة والسلامة و الحب للرعية والوفاء والعدل و الاستقامة والتؤدة واما تركنا ان ناخذ عن هذه الامم التى سميناها اعنى من الترك والربر والزنج و الجبال وغيرهم مثل ما اخذنا عن الهند والروم لظهور هذه الاخلاق فيهم وغلبتها عليهم ولم تصلح امة قط ولا ملكها على ظهور هذه الاخلاق فيها وان اول ما لناناف وبارك من هذه الامور هذه الاخلاق التى هى اعدى اعدائكم . باايها الناس ان فيما بسط الله علينا بالسلامة والعافية والاستصلاح غنىً لنا عما نطلب بهذه الاخلاق المزدرية المشئومة فاكفونى فى ذلك انفسكم فن قهر هذه الاعداء احب الىّ و خير لكم من قهر اعداء كم من الترك والروم فامّا انا باايها الناس فقد طبت نفساً بترك هذه الامور و محقها وقمعها ونفيها عنكم لاحاجة لى بما فيها ولابالذي على منها فطيبوا انفسا بالذى طبت به نفساً منكم .

باايهاالناس انى قد احببت ان انفى عنكم عدوكم الباطن و الظاهر فاما الظاهر منهما فانا بحمدالله ونعمته قدنفيناه واعاننا الله عليه وخضد لنا شوكته واحسنتم فيه واجلتم و آسيتم واجتهدتم فافعلوا فى هذ العدو كما فعلتم في ذلك العدوّ واعملوا فيه كالذى عملتم في ذلك واحفظوا عنى ما اوصيكم به فانى شفيق عليكم ناصح لكم . ايهاالناس من احيى هذه الامور فينافقد افسد بلاه عندنابقتاله من كان يقاتلنا من اعدائنا فان هذه اكثر مضرة واشد شوكة واعظم بلية و اضر تبعة واعلموا ان خيركم يا ايهاالناس مَن جمع الى بلائه السالف عندنا المعونة لنا على نفسه فى هذاالباب واعلموا ان مَن غلبه هذا غلب عليه ذاك ومن غلب هذا فقد قهر ذاك و ذلك انّ بالسلامة والالفة والمودة والاجتماع والتناصح منكم يكون العز والقدرة والسلطان ومع التحاسد والبغى والنميمة والشتت يكون ذهاب العز وانقطاع القوة وهلاك الدنيا والاخرة فعليكم بما امرنا كم بهواحذروا ماهينا كم عنه ولا قوة الا بالله . عليكم بمواساة اهل الفاقة وضيافة السابله واكرموا جوار من جاوركم و احسنوا صحبة من دخل من الامم فيكم فانهم في ذمتى لا تجبهوهم ولا تظلموهم ولا تسلطوا عليهم ولا تحرجوهم فان الاحراج يدعو الى المعصية ولكن اصبروا لهم على بعض الاذى واحفظوا امانكم وعهدكم و احفظوا ماعهدت اليكم من هذه الاخلاق فانا لم نر سلطاناً قط ولا امة هلكوا الّابترك هذه الاخلاق ولا صلحوا الا معها وبالله ثقتنا في الامور كلها . از تجارب الأمم ابن مسكويه .

فمن احسن ما حفظ له [لأردشير بن بابك] عهده الى الملوك بعده وهذه نسخته : باسم ولى الرحمه . من ملك الملوك اردشير بن بابك الى من يخلفه بعقبه من ملوك فارس السلام و العافية

اما بعد : فان صيَغَ الملوك على غير صيغ الرعية فالملك يطبعه العز و الامن و السرور والقدرة على طباع الانفة و الجرأة والعبث والبطر . ثم كلما ازداد فى العمر تنفساً وفى الملك سلامة زاده فى هذه الطبايع الاربعة حتي تسلمه الى سكر السلطان الذي هو اشد من سكر الشراب فينسى النكبات و العثرات و الغِيَر و الدوائر و فحش تسلط الايام ولوم غلبة الدهر فيرسل يده و لسانه بالفعل و القول و قدقال الاوّلون منا : عند حسن الظن بالايام تحدث الغير . و قد كان من الملوك من يذكره عزه الذّل و امنه الخوف وسروره الكآبة و بطره بالسوقه (؟) ولا حزم الا فى جميعها .

اعلموا ان الذى انتم لاقون بعدى هو الذى لقيتنى من الامور وهى بعدى واردة عليكم فيأتيكم السرور والاذى فى الملك من حيث اتيانى و انّ منكم مَن سيركب الملك صعباً فيمتنى من شماسه وجماحه و خبطه و اعتراضه بمثل الذى منيت به و منكم من سيرث الملك عن الكفاة المذلّلين له مركبه و سيجرى على لسانه ويلقى فى قلبه ان قد فرغ له و كفي و اكتفى و فرغ السعي فى العبث والملاهى و ان من قبله من الملوك الى التوطيد له اجروا وفى التمكين له سعوا و ان قد خصّ بما حرموا واعطى ما منعوا فيكثر ان يقول مُسِيرًا و مُعلِناً خصوا بالعمل و خصصت بالدعة و قدموا قبلي الى الغرر و خلفت فى الثقة و هذا الباب من الابواب التى تكسر سكور الفساد و تهاج بها قربات البلاء ويعنى البصير اللطيف ما ينتهك من الامور في ذلك . فانا قد راينا الملك الرشيد السعيد المنصور المكفى المظفر الحازم فى الفرصة البصير بالعورة اللطيف المبسوط له فى العلم والعمر يجتهد فلا يعدو صلاح ملكه حياته الا ان يتشبه به متشبه .

و راينا الملك القصير عمره القريبة مدته اذا كان سعيه بارسال اللسان بما قال واليد بما عملت بغير تدبير يدرك افسد جميع ما قدم له من الصلاح قبله و يخلف المملكة خراباً على من بعده . و قد علمت انكم ستبلون مع الملك بالازواج والاولاد والقرناء والوزراء و الاخدان و الانصار و الاصحاب والاعوان والمتنصحين و المتقربين و المضحكين والمزينين كل هولاء الا قليلا ان ياخذ لنفسه احبَّ اليه من ان يعطي منها و انما عمله لسوق يومه و حياة غده فنصيحته الملوك فضل نصيحته لنفسه و غاية الصلاح عنده صلاح نفسه و غاية الفساد عنده فسادها يجعل نفسه هى العامة والعامة هى الخاصة فان خص بنعمة دون الناس فهى عنده نعمة عامة و اذا عم الناس بالنصر على العدو والعدل فى البيضة و الأمن على الحريم والحفظ للاطراف

والرافة من الملك والاستقامة من الملك ولم يخصص من ذلك بما يرضيه سمى تلك النعمة نعمة خاصة بم اكثر شكية الدهر و منعة الامور يقيم للسلطان سوق المودة ما اقام له سوق الأرباح ولايعلم ذلك الوزير والقرين انّ في التماس الربح على السلطان فساد جميع الامور و قد قال الاوّلون منا : رشاد الوالي خير للرعية من خصب الزمان . و اعلموا ان الملك والدين اخوان توأمان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه لأنّ الدين اُسّ الملك و عماده و صار المُلك بعدُ حارس الدين فلابد للملك من اسه و لابد للدين من حارسه فانّ مالا حارس له ضايع و انّ مالا اس له مهدوم و انّ راس ما اخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة الدين على التهاون بهم فتحدث في الدين رياسات مستسرات فيمن قدوترتم و جفوتم و حرمتم واخفتم و صغرتم من سفلة الناس والرعية و حشو العامة ولم يجتمع رئيس في الدين مُسِرٌّ و رئيس في الملك معلنٌ في مملكة واحدة قطُّ الّا انتزع الرئيس في الدين ما في يد الرئيس في الملك لأنّ الدين اس والملك عماد و صاحب الاس اولى بجمع البنيان من صاحب العماد وقدمضى قبلنا ملوك كان الملك منهم يتعهد الجملة بالتفسير و الجماعات بالتفصيل والفراغ بالاشغال كتعهده جسده بقصّ فضول الشعر والظفر وغسل الدَرن والغمر ومداواة ماظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحّة ملكه احب اليه مِن صحة جسده وكان مما يخلقه من الذكر المحمود افرح وابهج منه بما يسمعه باذنه في حياته فتتابعت تلك الاملاك بذلك كأنهم ملك واحد وكأنّ ارواحهم روح واحدة يمكّن اولهم لآخرهم ويصدّق آخرهم اوّلهم بجميع انباء اسلافهم و مواريث آرائهم وصياغات عقولهم عندالباقي منهم بعدهم وكانهم جلوس معه يحدّثونه ويشاورونه حتى كان على رأس دارا بن دارا ما كان وغلبه الاسكندر على ما غلب من ملكنا فكان افساده امرنا وتفريقه جماعتنا و تخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا فلما اذن الله في جمع مملكتنا ودولة احساننا كان من ابتعائه إيّانا ما كان و بالاعتبار نُنقّي الغِيرَ ومن يخلفنا اوجدُ للاعتبار منّا لما استدبروا من اعاجيب ماتى علينا .

اعلموا ان سلطانكم انما هو علي اجساد الرعية وانه لاسلطان للملوك على القلوب و اعلموا انكم ان غلبتم الناسَ على ذات ايديهم قلن تغلبوهم على عقولهم . واعلموا ان العاقل سالٌّ عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وان اشد ما يضربكم به من لسانه ماصرّف الحيلة فيه الى الدين فكان بالدين يحتج و لِلدّين فيما يظهر يغضب فيكون للدين بكاؤه واليه دعاؤه وهو أوجد للتابعين والمصدقين والمناصحين والموازرين منكم لان بغضة الناس هي موكلة بالملوك ومحبتهم ورحمتهم موكلة بالضعفاء المغلوبين وقد كان من قبلنا من الملوك يحتالون لعقول من يحذرون بتخريبها فأن العاقل لاتنفعه نحيزته اذا صيّر عقله خرابًا .

وكانوا يحتالون للطاعنين بالدين على الملوك فيسمونهم المبتدعين فيكون الدين هوالذي يقتلهم ويريح الملوك منهم .

ولا ينبغي للملك ان يعترف للعباد و النسّاك ان يكونوا اولى بالدين ولا احدب عليه ولا اغضب له منه ولا ينبغي للملك ان يدع النساك بغير الامر والنهى لهم في نسكهم فان خروج النساك وغير النساك من الامر والنهى عيب على الملوك وعيب على المملكة وثلمة يتسنّمها الناس بنيّة الضرر للملك ولمن بعده . واعلموا أن مصير الوالى الى غير اخدانه و تقريبه غير و زرائه فتح لابواب المحجوب عنه علمها .

وقد قيل اذا استوحش الوالى ممن لم يوطن نفسه عليه اطبقت عليه ظُلَم الجهالة وقيل اخوف ما تكون العامة آمن ما تكون الوزراء . اعلموا ان دولتكم تؤتى من مكانين احدهما غلبة بعض الامم المخالفة لكم والاخر فساد ادبكم ولن يزال حريمكم من الامم محروساً و دينكم من غلبة الاديان محفوظاً ماعظمت فيكم الولاة وليس تعظيمهم بترك كلامهم ولا اجلالهم بالتنحى عنهم ولا المحبة لهم بالمحبة لكل مايحبّون ولكن تعظيمهم تعظيم ادبانهم و عقولهم و اجلالهم اجلال منزلتهم من الله و محبتهم محبة اصابتهم وحكاية الصواب عنهم .

واعلموا انّه لاسبيل الى آن يعظم الوالي الا بالاصابة في السياسة ورأس اصابة السياسة ان يفتح الوالى لمن قبله من الرعيّة بابين احدهما باب رقة ورحمة وبشر و تهلل و انبساط و انشراح والآخر باب غلظة وخشية وتعنت و تسدد و امساك و مباعدة واقصاء و مخالفة و منع و قطوب و انقباض و محقرة الى أن يبلغ القتل .

و اعلموا انى لم اسم هذاالباب باب رفق و باب عنف ولكنى سميتهماجميعاً بابى رفق لان فتح باب المكروه مع باب الشرور هو اوشك لغلقه حتى لايبتلى به احد وفي الرعية من الاهواء الغالبة للرأي والفجور المستثقل للدين والسفلة الحنقة على الوجوه بالنفاسة والحسد مالابُدَّ معه ان يقرن بباب الرافة باب الغلظة و بباب الاستقاء باب القتل وقد يفسد الوالى بعض الرعية من حرصه على صلاحها و يغلظ عليها من رقته لها و يقتل فيها من حرصه على حياتها . و اعلموا ان قتالكم الاعداء من الامم قبل قتالكم الأدب من انفس رعيتكم ليس بحفظ ولكنه اضاعة و كيف يجاهد العدوّ بقلوب مختلفة وايد متعادية و قد علمتم ان الذى بنى عليه الناس و جُبلت عليه الطباع حب الحيوة و بغض الموت فلا دفع ولامنع ولا صبر ولا محاماة مع هذا الا باحد وجهين اما بنيّة والنيّة مالن يقدر عليه الوالي عندالناس بعد النية التى تكون فى اول الدولة و اما بحسن الادب و اصابة السياسة .

و اعلموا ان بدء ذهاب الدول من قبل اهمال الرعية بغير اشغال معروفة ولا اعمال

معلومة فاذا فشا الفراغ تولد منه النظر فى الامور والفكر فى الاصول فاذا نظروا فى ذلك نظروا فيه بطبايع مختلفة فتختلف بهم المذاهب و يتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم و تضاغنهم و تطاعنهم و هم فى ذلك مجتمعون فى اختلافهم على بغض الملوك لأنّ كل صنف منهم انما يجرى الى فجيعة الملك بملكه و لكنهم لايجدون سُلّماً الي ذلك اوثق من الدين ولا اكثر اتباعاً ولا اعز امتناعاً ولا اشد على الناس صبراً .

ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لايستطيع جمعهم على هوى واحد فاذا انفرد ببعضهم فهو عدو بقيتهم ثم يتولد من عداوتهم كثرتهم فإن من شان العامة الاجتماع على استثقال الولاة و النفاسة عليهم لان فى الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه وفيه وفى حميه الحدود و الداخل عليه بعز الملك الذل فى نفسه و خاصته فكل هؤلاء يجرى الى متابعة اعداء الملك .

ثم يتولد من كثرتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم فان اقدام الملك على جميع الرعية تغرير بملكه و نفسه و يتولد من جبن الولاة عن تاديب العامة تضييع الثغور التى فيها الامم من ذوى الدين و ذوى البأس لان الملك ان سد الثغور بخاصّته المناصحين له وخلته به العامة الحاسدة المعادية لم يعد بذلك تدريبهم في الحرب و تقويتهم فى السلاح و تعليمهم المكيدة مع البغضة فهم عند ذلك اقوى عدو و احضره و اخلقه بالظفر ولابد من استطراد هذا كله اذا ضيّع اوّله فمن الفى منكم الرعية يعدى و هى على حال اقسامها الاربعة التى هى اصحاب الدين و الحرب والتدبير والخدمة من ذلك الاساورة صنف والعباد والنساك و سدنة النيران صنف والكتاب والمنجمون و الاطباء صنف والزراع والمهان و التجار صنف فلايكونن باصلاح جسده اشد اهتماماً منه باحياء تلك الحال و تفتيش ما يحدث فيها من الدخلات ولا يكونن لانتقاله عن الملك باجزع منه من انتقال صنف من هذه الاصناف الي غير مرتبته لان تنقل الناس عن مراتبهم سريع فى نقل الملك عن ملكه اما الى خلع و اما الي فتك فلا يكونن من شيء من الاشياء اوحش بثّة من راس صار ذنباً أو ذنب صار راساً او يد مشغولة احدثت فراغاً او كريم ضرير او لئيم مرح فانّه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرىء منهم اشياء فوق مرتبته فاذا انتقل اوشك ان يري اشياء ارفع مما انتقل اليه فيغبط و ينافس و قد علمتم ان من الرعية اقواماً هم اقرب الناس من الملوك حالا و فى تنقل الناس عن حالاتهم مطمعة للذين يلون الملوك فى الملك و مطمعة للذين دون الذين يلون الملوك فى تلك الحال و هذا القاح بوار الملك و من الفى منكم الرعية و قد اضيع اول امرها فالقاها فى اختلاف من الدين واختلاف من المراتب و ضياع من العامة وكانت به على المكاثرة قوة فليكاثر بقوته ضعفهم و ليبادر بالاخذ باكظامهم قبل ان يبادروا بالاخذ بكظمه ولا يقولن اخاف العسف

فأنما يخاف العسف من يخاف جريرة العسف علي نفسه فأما اذا كان العسف لبعض الرعية صلاحا لبقيتها و راحة له و لمن بقى معه من الرعية من النغل و الدغل والفساد فلا يكونن الي شيْ باسرع منه الى ذلك فانه ليس نفسه ولااهل موافقته يَعسف و لكنما يعسف عدوه . مَن الفى منكم الرعية فى حال فسادها ولم ير بنفسه عليها قوة فى صلاحها فلا يكونن لقميص قمل باسرع خلعا منه لما لبس من ذلك المُلك وليأته البوار اذا اتاه وهو غير مذكور بشوم ولا مُنوّه به فى دنياه ولا مهتوك به ستر مافى يديه . واعلموا ان فيكم من يستريح الى اللهو والدعة ثم يديم من ذلك مايورثه خلقاً و عادة فيكون ذلك لقاح جد لا لهو فيه وتعب لاخفض فيه مع الهجنة فى الرأى والفضيحة فى الذكر و قد قال الاولون منا : لهو رعية الصدق بتقريظ الملوك و لهو ملوك الصدق بالتودد الي الرعية . و اعلموا ان من شاء منكم ألّا يسير بسيرة الاقرظت له فَعل . ومن شاء منكم بعث العيون على نفسه فاذكاها فلم تكن الناس بعيب تفوسهم باعلم منه بعيبه . ثم انه ليس منكم ملك الّا كبير الذكر لمن يلى الامر بعده و من فساد الرعية نشر امور ولاة العهود فان فى ذلك من الفساد ان اوّله دخول عداوة ممضّة بين الملك و ولى عهده و ليس يتعادى متعاديان بأشد من ان يسعى كل واحد منهما في قطع سؤل صاحبه و هكذا الملك و ولي عهده لايُسرُّ الارفع ان يعطى الاوضع سوله في فنائه ولا يسر هذا الأوضع ان يعطى الآخر سوله فى البقاء و متى يكن فرَحُ احدهما فى الراحة من صاحبه يدخل كل واحد منهما وحشة من صاحبه فى طعامه وشرابه ومتى تدانيا بالتهمة يتخذ كل واحد منهما وغرا على احياء صاحبه ثم تنساق الامور الى هلاك احدهما لما لابد منه من الفناء فيقضى الامور الي الاخر وهو حنق على جيل من الناس يرى انه موتور أن لم يحرمهم و يضعهم و ينزل بهم التى كانوا يريدون انزالها به لو ولوا فاذا وضع بعض الرعية و اسخط بعضاً على هذه الجهة تولد من ذلك ضغن وسخط من الرعية ثم ترامى ذلك الي بعض ما احذر عليكم بعدى ولكن ليختر الوالى منكم لله ثم للرعية ثم لنفسه ولياً للعهد من بعده ثم يكتب اسمه فى اربع صحائف فيختمها بخاتمه فيضعها عند اربعة نفر من خيار اهل المملكة ثم لايكون منه في سر ولا في علانية امرٌ يستدل به على ولى ذلك العهد لا في ادناء وتقريب يعرف به ولا في اقصاء وتنكيب يستراب له وليتق ذلك فى اللحظة والكلمة فاذا هلك جمعت تلك الكتب التى عند الرهط الاربعة الى النسخة التي عند الملك ففضضن جميعاً ثم نُوّره بالذى وُضع اسمه في جميعهنّ فيلقى الملك اذالقيه بحداثة عهده بحال السوقة فيلبس ذلك الملك اذالبسه ببصر السوقة و سمعها ورايها فان في سكر السلطان الذي سيناله ما يكتفى به له من سكر ولاية العهد مع سكر الملك فيصمّ و يعمى قبل لقاء الملك كصمم الملوك و عماهم . ثم يلقى الملك فيزيده صمماً و عمى فعما يلقى في ولاية العهد من نظر السلطان وحيلة العُتاة وبغى الكذابين و

بتقيد النمّامين و تحميل الوشاة بينه و بين من فوقه . ثم اعلموا انه ليس للملك ان يكذب لانه لايقدر احد على استكراهه وليس له ان يغضب لان الغضب والعداوه تفاح الشر والندامة وليس له ان يلعب ولا يعبث لان العبث واللعب من عمل الفرّاغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ من امرالسوق وليس له ان يحسد الا ملوك الامم على حسن التدبير وليس له ان يحاف لان الخوف من المعوز وليس له ان يسلط اد هو معور . اعلموا ان زين الملوك فى استقامه الحال ان لا يختلف منه ساعات العمل و المباشرة و ساعات الفراغ والدعة و ساعات الركوب والنزهة فان اختلافها منه خفة وليس للملك ان يخف . اعلموا انكم لن تقدروا على خم افواه الناس من الطعن والازراء عليكم ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح حسناً . و اعلموا ان لباس الملك و مطعمه مقارب للباس السوقه و مطعمهم وبالحرى ان يكون فرجهما بمامالا من ذلك واحدا وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المحامد و استفادة المكارم فان الملك اداشاء احسن وليس السوقه كذلك . و اعلموا انه يحق على الملك منكم ان يكون الطف مايكون نظراً اعظم مايكون خطراً و آلا يذهب حسن اثره فى الرعية خوفه لها والا يستغنى بتدبير اليوم عن تدبير غد وان يكون حذره للملاقين اشد من حذره للمباعدين وان يتقى بطانه السوء اشد من اتقائه عامة السوء ولا يطمعنّ ملك فى اصلاح العامة اذا لم يبدأ بتقويم الخاصة . و اعلموا ان لكل ملك بطانه وان لكل رجل من بطانته بطانة ثم لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتّى يجتمع فى ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته على حال الصواب اقام كل امرئ منهم بطانته على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية . اعلموا ان الملك منكم قد تهون عليه العيوب لانه لايستقبل بها وان عملها حتى يرى أن الناس يكاتمونها بينهم كمكاتمتهم اياه تلك العيوب وهذا من الابواب الداعية الى طاعه الهوى وطاعة الهوى داعية الى غلبه فاذا غلب الهوى اشتد علاجه من السوقة المغلوب فضلا عن الملك الغالب . اتقوا باناً واحدا طالما امنه فضربي و حذرته فنفعنى احذروا افشاء السر عند الصغار من اهلبكم و خدمكم فانه لا يصغر احد منهم على حمل ذلك السر كاملا لايقول منه شيئاً حتى يصيبه حيث تكرهون اما سقطا واماغشاً والسقط اكثر ذلك .

اجعلوا حديثكم لاهل المراتب و حاجتكم لاهل الجهاد ومشركم لاهل الدين وسركم عند من يلزمه خير ذلك وشره وزينه وشينه . اعلموا ان صحة الظنون مفاتيح اليقين وانكم ستستيقنون من بعض رعيتكم بخير وشر وستظنون ببعضهم خيرا وشرا فمن استيقنتم منه بالخير والشر فليستيقن منكم بهما ومن ظننتموها به فليظنهما بكم فى امره فعند ذلك يبدو من المحسن احسانه